مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد 06 العدد01 جانفي2023 ص ص 161ـ172
ر س ل و (ISSN): 2602ـ618X / ر س ل و إ (E-ISSN): 2710ـ8031

الإمام والمصلح محمد بن عبد الكريم المغيلي ويهود توات

The Imam and The reformer Mohamed ben Abdelkrim Almaghili and the Touat jews

صغير آمال[1]♦، بن معمر محمد[2]

جامعة وهران1 [1]espereamel@yahoo.fr

جامعة وهران1 [2]benmammar2005@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2022/11/08 تاريخ القبول: 2023/01/28 تاريخ النشر: 2023/01/31

الملخص باللغة العربية: تهتم هذه الدراسة بواحدة من الشخصيات المهمة الإصلاحية في الجزائر خلال القرن الخامس عشر الميلادي، والتي ذاع صيتها في المغرب الأوسط لتصل الى غرب إفريقيا وهو الشيخ الإمام والمصلح محمد بن عبد الكريم المغيلي، الذي سخر حياته للدعوة والإصلاح في سبيل الله في جنوب المغرب الأوسط والسودان الغربي.

ورغم العراقيل التي واجهته إلا انه لم يتهاون في دعوته الإصلاحية، علاوة عن جهاده العلمي في المجال الفكري من خلال إنتاجاته الغزيرة، وكذا تتلمذ الطلبة على يديه خاصة في غرب إفريقيا دون أن ننسى حظ تلمسان من هذا الإنتاج واستمر على هذا النحو في دعوته الإصلاحية حتى وافته المنية.

وعليه فإنّ الدراسة تتلخص في معرفة شخصية المغيلي؟ ودوافعه الإصلاحية المجتمعية، وأيضا محاربته لليهود؟ ومن خلال هذه الأسئلة يمكن لهذا المقال أن يبحث في الصعوبات التي واجهت الإمام المغيلي في إتمام رسالته الإصلاحية والدعوية.

الكلمات المفتاحية: اليهود؛ المغيلي؛ الإصلاح؛ تمنطيط؛ توات.

Abstract: This study is concerned with one of the important Algerian reformist characters in the 15th century which his voice reached west Africa.He is the sheikh , the imam and the reformer ;Muhammad ibn Abd al-karim al-maghili, who sacrificed his life for dawah and reform for the sake of allah.Despite the obstacles he faced,he did not give up in his dawah until he passed away.. This

♦ المؤلف المرسل

study aims to define who is Abdelkrimalmaghili, and what motivated him to give his life away for the purpose of fixing and fighting jews, also if he had support back then from his colleagues. Through this work we will know how did imam almaghilifullfilth his message despite of the difficulties he had from his students and camarades.

Keywords: Jews ; almaghili ; reformist ;tamentit ;touat.

مقدمة: سيقف المتصفح للتاريخ الإسلامي بدقة في مختلف الأزمنة على أعلام مصلحين تحمّلوا مسؤولية الإصلاح، ونهجوا نهجا توجيهيا متواصلا، منطلقين في ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم "إنّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"[1]، وعبر التاريخ ارتبطت عملية الإصلاح بما يواجهه المجتمع من تحديات وظواهر سلبية منافية للدين الإسلامي أو معادية له، وهي المسألة التي ركز عليها الشيخ الإمام المغيلي في منهجه الإصلاحي.

فهو من عظماء الرجال الذين انجبهم المغرب الأوسط في ذلك العصر،اقترن اسمه بمواجهاته مع اليهود وإجلاءهم من الصحراء، بعدما تمكّنوا واستولوا على خيراتها وسيطروا على أهاليها من خلال اضطهادهم للمسلين والتشكيك في عقيدتهم

لقد شهدت منطقة توات في القرن الخامس عشر الميلادي تحولات عديدة مسّت جانبها الاجتماعي و الاقتصادي خاصة،و ذلك بسبب محاولات اليهود المستمرة للتوغل في المجتمع التواتي وفرض قوتهم بحكم ما بلغوه من نفوذ من خلال تحكمهما لكامل بالتجارة،وهي الظروف التي أنتجت شخصية المغيلي، وكوّنت جوانبها الإصلاحية، فقد سخّر حياته للدعوة و الإصلاح.

من خلال هذا يمكننا توجيه إشكالية الموضوع للبحث في السياسة العملية التي اتبعها المغيلي في إرساء قواعد الحفاظ على المجتمع التواتي ومواجهة اليهود في نفس الوقتواعتمدنا من خلالها على المنهج التاريخي التحليلي. فتعرضنا الى دراسة شخصية المغيلي وتكوينه وكذا مسيرته في ظل الدعوة الاصلاحية وجهاده ضد اليهود الذي استمر زمنا طويلا.

1 .أبو داود سليمان بن الأشعت، سنن أبي داود، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ومحمد كامل قره بللي، ط1، 1430هـ-2009، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة ، الحديث رقم 4291، ج6، ص 349

1- نبذة عن حياة الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي:

يعد محمد بن عبد الكريم المغيلي من الشخصيات التي أثارت فضول المؤرخين و العلماء ، أهتم أغلبهم بأدق تفاصيل حياته العلمية و الدعوية على حد سواء. إذ أنّ الوقوف على البيئة التي ينشأ فيها الإنسان عادة ستكون مهمة في معرفة تكوينه الشرعي تعامله الديني.

1-1نسبه ومولده:

اتفقت أغلب الكتب والمصادر على تحديد نسب الشيخ عبد الكريم المغيلي فهو محمد ابن عبد الكريم بن محمد بن عمر بن مخلوف بن علي بن احمد عبد القوي بن العباس بن عطية بن مناد بن أسرى بن قيس ابن غالب بن أبي بكر بن عبد الله بن ادريس بن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى السبط بن فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم[1].

ولد الإمام المغيلي في مدينة مغيلة سنة 831 هـ الموافق لـ 1427م ورغم اختلاف بعض المصادر في تاريخ مولده اذ يذكر انه ولد سنة 1438م وسنة 1388م الا أن الراجح هو تاريخ 1427م وذلك لتوافقه مع الاحداث التاريخية التي مر بها و دليل ذلك مراسلاته ورحلاته الى أماكن مختلفة من العالم الإسلامي وخاصة إلى إفريقيا الغربية [2].

يلقب بالمغيلى نسبة لقبيلة مغيلة من البربر استوطنت تلمسان ووهران والمغرب الأقصى، وهى فرع من قبيلة صنهاجة كبرى شعوب الأفارقة البيض. ومغيلة مدينة صغيرة، أسسها الرومان، وأن لهذه المدينة أرضا طيبة في الجبل، وأرضا جميلة في السهل[3].

2.1- نشأته و رحلاته وشيوخه: لقد نشأ المغيلي وسط عائلة مشهورة بالعلم والتقوى والتصوف، ينحدر من أسرة عريقة عرفت بالعلماء والصلحاء منهم الشيخ موسى بن يحي بن عيسى المغيلي المازوني (883هـ)، كما نشأ بين أحضان شيخ مغيلة محمد بن أحمد بن

- 1-مقدم مبروك : الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني إسهاماته في نشر الثقافة الإسلامية بإفريقيا الغربية الغربية في القرن 19 و15 م، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت ، ص 25

2- نفسه ص25

3- د. إدريس بن خويا وفاطمة، الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلى من المهد إلى اللحد، برماتي، www.binbadis.net.تاريخ الدخول 2022/10/20. توقيت الدخول 16:00

عيسى المغيلي الشهير بالجالب (875هـ)، حفظ القرآن الكريم .في صغره كعادة المسلمين مع أبناءهم، ثم اعتكف على دراسة علوم اللغة العربية و العلوم الإسلامية و العلوم العقلية والنقلية .

ومن مشاهير الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم على سبيل المثال لا الحصر يحي بن يدير (877هـ) والشيخ عبد الرحمن الثعالبي (1471هـ)، كما درس أهم الكتب الفقهية ومنها: الرسالة ومختصر خليل وأبن الحاجب، وأبن يونس.

كما أخذ التصوف عن الشيخ عبد الرحمن الثعالبي. وأخذ الحديث عن الشيخ سعيد المقري، وعلوم العربية عن يحي بن يديرا لتادلسي الذي انتقل اليه بتمنطيط بواحة التوات [1] وتربى على يد أبي العباس الوغليسي (1384هـ)[2].

لقد أسهمت كل هذه الظروف العلمية في تكوين شخصية المغيلي وجعلته بارعا في علوم عصره، حتى عرف أصوليا فقيها، محدثا ومفسرا، بل كان لغويا ومناطقيا وأديبا، وكذا شاعرا موهوبا، كان له صراعات مع اليهود في توات وكانت له معهم مشاحنات أدت إلى قتالهم وهدم كنائسهم[3]

المعروف عن المغيلي انه كان كثير الترحال في بلاد المغرب الإسلامي من تلمسان وبجاية والجزائر، ثم توات لمحاربة اليهود. ولما عارضه عبيد الله العصنوني في مسألتهم انتقل إلى المغرب الأقصى و عرض قضيته على السلطان بحضور العلماء ، و بقي بفاس للتدريس مدة معينة، ومن بين الذين درسوا عنده و اخذوا منه العلم محمد بن عبد الجبار الفجيجي، ثم عاد إلى توات و انهى أمر اليهود، و بعدها ذهب إلى السودان الغربي لنشر الإسلام.و كذا زيارته لمكة اين أدى فريضته و كانت مناسبة للالتقاء بعلماء المشرق هناك مثل السيوطي.[4]

1-مدونة اعلام الجزائر، محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، .http//a alam-dz

2- عبد الكامل عطية، دعوة الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي 1427-1503 م في الجنوب الجزائري وحواضر غرب إفريقيا، مجلة مدارات تاريخية، الجلد2، العدد4، ديسمبر2020، ص152

3- عادل نويهض، مُعجَمُ أعلام الجزائِر - مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان ط:2، 1400 هـ - 1980 م، ص:308.

2— مقلاتي عبد الله، الفكر العقدي لليخ ابن عبد الكريم المغيلي التلمساني و امتدادته في افريقيا الغربية، جامعة مسيلة، ص5.

3.1 تلامذته وأثاره:

لما بلغ الإمام المغيلى نصيبا وافرا من العلم استغل نشر علمه بين تلامذته، فقد تعدد تلاميذ الإمام بتعدد رحلاته وأسفاره فى تلمسان وبجاية والجزائر، وبصفة خاصة فى توات وإفريقيا الغربية. ولكن لم يصلنا عن تلاميذه شيء، ما عدا ما نقل عن بعض منهم أمثال: محمد ابن احمد،العاقب الانصمي بالسودان، ومحمد بن عبد الجبار الفجيجي و عمر الشيخ الكنتي.[1]

لقد ترك الإمام المغيلى إنتاجا فكريا وفيرا فمسيرة حياته التي قضها في التنقل بين الجزائر وافريقيا جعلته يترك كتبا و مؤلفات عديدة نذكر منها:

-أسئلة الأسقية وأجوبة المغيلي.

- البدر المنير في علوم التفسير.

- تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين.

-مصباح الأرواح في أصول الفلاح.

- تنبيه الغافلين بمكر المبلسين بدعوى مقامات العارفين.[2]

4.1- وفاته:

لقد قضى الشيخ المغيلي حياته كلها في الطاعة والعبادة طالبا للعلم وناشرا للشريعة الإسلامية، ورافعا الذل والمهانة عن مسلمي منطقة توات، وسعى بالنصح والتدبير في بلاد السودان. بلغ الشيخ المغيلي خبر وفاة ابنه الثاني عبد الجبار مغدورا الذي كان قد استخلفه على توات، مما جعله يعود مرة أخرى سنة 908هـ/1503م لمحاربة

1- د. إدريس بن خويا وفاطمة، الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلى من المهد إلى اللحد، برماتي، www.binbadis.net.تاريخ الدخول 2022/10/20. توقيت الدخول 16:00

2- احمد بابا التنبكتي، المرجع السابق، ص ص:577-578.

اليهود. واستقر هناك في زاويته التي لا تزال موجودة ليومنا هذا بقصر بوعلي، يدرس الطلبة حتى وافته المنية سنة 909هـ/1504م.[1]

5.1- مكانه بين معاصريه [2]:

وصفه العديد من العلماء وصفا يليق بمقامه نذكر من ذلك تمثيلا لا حصرا منهم أحمد بابا التنبكتي الذي قال:" خاتمة المحققين الإمام العالمة الفهامة القدوة الصالح السني احد الأذكياء ممن له بسطة في الفهم والتقدم متمكن المحبة في السنة..."[3] كما وصفه محمد بن عبد الله بن مصباح الحسني قائلا: "يعتبر الشيخ الفقيه الصدر الأوحد أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي، من أكابر العلماء وأفضل الأتقياء..".[4]

وإن مما يبين مكانة الرجل بين معاصريه ثورته الإصلاحية التي انطلقت من الجزائر وامتدت إلى المغرب وتونس وحتى أرض السودان عامة مناظرا مفتيا ثم مجاهدا قاضيا، "ولقد بدا المغيلي واضحا من خلال عمله هذا قوام بالحق جريء لا يخشى في الله لومة لائم "[5].

كما اعتراف علماء عصره من من خالفوه في بعض المسائل الفقهية بدرجته العلمية منهم، كبير علماء تلمسان أبو عبد الله محمد بن يوسف الذي كتب للإمام المغيلي كتابا مطولا جاء في مقدمته «من عبيد الله محمد إلى الأخ الحبيب القائم بما اندرس في فاسد الزمان من فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » إلى أن يقول «فقد

1- حسين زغيمي، (ما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار وما يلزم أهل الذمة من الجزية والصغار للشيخ المغيلي)، رسالة ماجيستير، ،قسم الشريعة والقانون، جامعة الجزائر1، 2013/2012، ص 63.

2- ينظر: الإمام الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، أحمد أبّا الصافي جعفري، مجلة الفضاء المغاربي، المجلد 5، العدد 2، الصفحة، 2007م، 117-130،

3- أحمد بابا التنبكتي:نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، ج 1و2، ط1، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، كلية الدعوة الإسلامية ،طرابلس، ليبيا، 1989م، ص567.

4- مقدم مبروك، المرجع السابق، ص:26.

5-ينظر: أحمد أبّا الصافي جعفري، المرجع السابق، نقلا عن أضواء على حياة الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي أشهر تلامذة سيدي عبد الرحمان الثعالبي . الأستاذ الحسين يختار .مجلة رسالة المسجد ، السنة الثالثة، العدد الثاني صفر 1426 / مارس /أفريل 2005 . الجزائر .

بلغني أيها السيد الكريم ما حملتكم عليه الغيرة الإيمانية والشجاعة العلمية من تغيير أحداث اليهود أزلهم الله "[1].

وللإمام المغيلي مع الشيخ الهمام عبد الرحمان السيوطي(911هـ) قصة حيث ذكر الشيخ عبد الرحمان الكسنمي «أن ابن عبد الكريم كان لا يقول له إلا عبيد الرحمان فلما ألف البرهان قال صار الطالب عبد الرحمان، فلما ألف الإتقان قال تبحر السيد عبد الرحمان في العلو". هذا وإن الشيخ السيوطي اعترف صراحة بمكانة الإمام المغيلي في العلم، وهذا من خلال رده على رسالته التي وصلته في المناظرة بينهما حيث قال في مطلع القصيدة :

عجبت لنظم ما سمعت بمثله..... أتاني عن حبر أقر بنبله

ثم قال في ختامها أيضا :سلاما على هذا الإمام فكم..... له لدي ثناء واعتراف بفضله[2].

فهذا الثناء من العلامة عبد الرحمان السيوطي صاحب المؤلفات الغزيرة في العربية وغيرها من العلوم يجعلنا نستشعر المكانة العلمية الكبيرة للإمام المغيلي.

2- المغيلي و فتنة اليهود:

لا يخفى على احد أن اليهود كان لهم انتشار واسع في إقليم توات، و قد رحب بهم سكان المنطقة على أساس مبدأ التسامح الديني. ووفق مبدأ المعايشة السلمية تعاملوا معهم بصورة مستمرة، إلى درجة أن الشيخ المغيلي تخوف منهم ، خاصة مع سيطرتهم على الطرق التجارية و ما نتج عنها من تجاوزات، مما جعله يعقد نية مواجهتهم والتصدي لهم بما تمليه عليه عقيدة الإسلام.

1.2-انتقال المغيلي الى توات:

لقد برع اليهود في ممارسة النشاط التجاري، حتى تمكنوا من تكوين ثروات طائلة من خلاله، وأصبح أكثرهم من فئة الأثرياء مما جعل نفوذهم قويا عند أصحاب القرار في

1- ينظر: المرجع نفسه، نقلا عن: الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي من 400 هـ إلى 1100 هـ . في عهد المماليك الإسلامية غانا، مالي ،سنغاي ، التي قامت في غرب إفريقيا بين القرن 4هـ و 11 م أ.د.أبو بكر إسماعيل ميقا.مكتبة دار التوبة. ط.1997- 1417.

2- ينظر: أحمد أبّا الصافي جعفري، المرجع السابق، نقلا عن : البشرى شرح المرقاة الكبرى. عبد القادر الكسنمي ص . 104 .مطبعة المنار تونس.

البلاد سواء في الشمال أو في الجنوب .الأمر الذي تنبه له المغيلي حيث لاحظ خروج الأمراء عن طريق الحق باستسلامهم للملذات ولأصحاب المال من اليهود الأغنياء. لذلك قرر الهجرة إلى توات ليقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وفعلا غادر الشيخ المغيلي تلمسان وتوجه إلى توات وهو كله قلق على مصير الإسلام والمسلمين في هذه المنطقة.[1]

وفي حدود سنة 1479م وصل المغيلي إلى السودان الغربي وقصد واحات توات بالجنوب الغربي للجزائر، وبقي بعض الوقت لدى أولاد يعقوب في واحة تمنطيط. ثم انتقل إلى واحة بوعلي الهني وأسس زاويته هناك.وقد كانت واحة توات في هذه الفترة عبارة عن ممالك وإمارات صحراوية صغيرة يسيطر على مقاليدها السياسية كبار التجار والأثرياء[2] .

تعتبر واحة توات محطة من محطات الالتقاء التجاري في الجنوب الجزائري بين تجار الشمال الإفريقي وحواضر إفريقيا جنوب الصحراء. وكان لليهود دور كبير في تحقيق أرباح تجارية طائلة من هذه التجارة ومن المعروف عن التجار اليهود حسن تدبيرهم للمسائل المالية.

ولما وصل الإمام المغيلي إلى توات وجد وضعا دينيا واجتماعيا واقتصاديا سيئا للغاية وغير متوازن لا يخدم مصالح السكان الأهالي، وإنما يخدم فئة خاصة من اليهود وبعض المتعاونين معهم من التجار الجشعين، فقرر إصلاح هذا الوضع الخطير وإن تطلب استعمال القوة في ذلك[3] .

الجدير بالذكر أن اليهود كانوا متواجدين بكثرة في إقليم توات نظرا لروح التسامح الديني آنذاك وكذا الاضطهاد الذي عانى منه اليهود بعد سقوط الأندلس من قبل المحاكم التفتيشية الصليبية، ونظرا لأهمية الإقليم التجارية كما سبق الذكر وبراعة اليهود في الجانب التجاري فقد نالوا مكانة اجتماعية واقتصادية مهمة في المجتمع التواتي.[4] وهذا ما مكّنهم كما سبق من التوجيه الكامل للحياة التجارية، وكذا على تجارة الذهب التي زادت

1- يحي بوعزيز: تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية، دارالبصائر للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص ص 63-64.

2- نفسه، ص 64.

3- عبد الكامل عطية، المرجع السابق، ص:155.

4- المرجع نفسه، ص 155.

من ثرائهم، فاستغل اليهود الفرصة لفرض نفوذهم على زعماء القصور والساسة والقبائل في توات[1]

لقد حفّز هذا الوضع المغيلي للانتقال إلى الصحراء، لأنه لاحظ أن نفوذ اليهود وسيطرتهم يزدادان بقوة، بل تمكّنوا من شراء ذمم المسؤولين والساسة وإلحاق الأذى بالمسلمين، حتى عقد نية شن حملة محاربتهم بلا هوادة، واتخاذ مواقف صارمة ضدهم وإصلاح الأوضاع ما استطاع، مستندا في ذلك على شيخه عبد الرحمان الثعالبي الذي كان ينصحه قائلا:" بأن لا يعشر أهل سفاهة وألا يستوطن مكان إهانة"[2]

2.2-أسباب ثورة المغيلي ضد اليهود:

لقد تعددت أسباب مواجهة الإمام المغيلي لليهود المتواجدين في توات، وسنحاول أن نذكر أهمها في ما يلي:

1-قيام يهود تمنطيط ببناء وتشييد بيعة كبيرة تابعة لهم،كما بنوا بيعا أخرى في واحات توات الأخرى التي يتواجدون فيها، وحوّلوها إلى مملكة يهودية في أرض ليست أرضا إسلامية. وقد اعتبر المغيلي ذلك مساسا بالشعور الإسلامي، وكرامة المسلمين الدينية، وتطاول على شعب توات المسلم، واعتداء على وطنه.فاخذ عهدا على نفسه أن يقاوم هذا الاستعلاء وأن يعيدهم إلى ما يجب أن يكونوا عليه كجالية يهودية في بلاد إسلامية.[3]

2-تجاوز اليهود للحدود الشرعية والاستعلاء على المسلمين وتمردهم على الأحكام بتولية أرباب الشوكة وخدمة الحكام والأعيان. وذلك بأنهم سيطروا على الوضع ووضعوا الحكام إلى جانبهم واشتروا ذممهم، حتى أصبحوا يأتمرون بأوامرهم وينتهون بنهيهم، فأدى بهم ذلك إلى تخطي الحدود الشرعية في بلاد الإسلام توات.

3-تساهل سكان توات المسلمين مع هؤلاء اليهود إلى درجة أنهم قربوهم إلى أنفسهم وأولادهم بل وأكثر من ذلك فقد أمنوهم عليهم وعلى تجارتهم، مع أن اليهود لا مروءة لهم. لذلك خشي الإمام المغيلي من أن يصل تأثير اليهود على المسلمين إلى حياتهم الخاصة والعامة.

1- عبدالله مقلاتي ورموم محفوظ، دور منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام والثقافة العربية بإفريقيا الغربية، ط01 ،دار الشروق ،الجزائر، 2009، ص ص 70-71.

2- المرجع نفسه، ص ص 70 -71 .

3- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 66.

4 - ضعف شيوخ القبائل ومقاطعات توات،وعدم تمكنها من تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية وأخذها بالعرف على خلاف الشرع.

أما السبب المباشر الذي فجر الوضع فهو حادثة اليهودي الذي أدعى الإسلام وانتسب إلى المهاجرين، فظل يصلي بالناس مدة أربعين سنة في مسجد قصر عمر بن يوسف. وكان منافقا مخادعا في الدين، فقد بلغ به الأمر إلى أن يرش المصليين والمسجد بالبول في صلاة الفجر، ولم يتمكن أحدهم من إظهار خبثه حتى جاء الشيخ المغيلي وكشف أمره، فتمكن من إبراز حقيقته،ففر اليهودي وتبعه الشيخ المغيلي وتمكن منه وقتله بمنطقة القورارة [1].

ويفترض خلال هذه الحال والأوضاع أن يلقى صنيع الشيخ المغيلي الترحاب والمساعدة، خاصة و أن هدفه كان الحفاظ على هيبة الشريعة الإسلامية و مصير الآمة الإسلامية، إلا أن معارضيه على الثورة التي شنها ضد اليهود كانوا كثر في مقدمتهم قاضي توات أبا عبيد الله العصنوني، الذي أنكر على المغيلي توجهه هذا، فالتجأ إلى علماء فاس وتلمسان، وتونس، وكاتبهم واستفتاهم، وطرح عليهم الفكرة وطلب رأيهم فأيده البعض وعارضه آخرون.

جمع المغيلي المؤيدين له في القضية وجمع أصحابه وأنصاره، وطلب منهم أن يحملوا المعاول والفؤوس ويذهبوا معه لهدم بيعة اليهود فاستجابوا لرغبته، وخربوا بيعة تمنطيط وهدموها عن آخرها كما هدموا البيع الموجودة في الواحات الأخرى، وذلك في حدود سنة 1482م. ووعد كل من يقتل يهوديا معارضا بإعطائه سبعة مثاقيل ذهبية، فغضب اليهود وحقدوا عليه، وصاروا لا يسلمون عليه وعلى أصحابه عندما يمرون عليهم.[2]
مما دفع الإمام المغيلي إلى إقرار القرارات التالية:

-الحرص على تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية وذلك بإعطاء الأولوية لحكام القضاء والعلماء.

-سحب جميع السلطات من رؤساء القبائل خاصة الذين ناصروا اليهود

-حكم المغيلي بكفر كل من ناصر يهود توات .وبذلك تسبي ذرا ريهم ونسائهم وتصادر ممتلكاتهم.

1-عبد الكامل عطية، المرجع السابق، ص:157.
2- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص:96-70.

-اختلاف مصادر القضاء والفتوى في إقليم توات ففي الجهة الشرقية يعتبر الإمام المغيلي القاضي والمفتي الوحيد، و أما الجهة الغربية فقد كان قاضيها الشيخ عبيدا لله العصنوني معارض الإمام المغيلي.

-إجلاء اليهود جميعا من أراضي توات. وطردهم وتشريدهم في مختلف نواحي البلاد.

-تأسيس جهاز شرطة لحماية النظام بإقليم توات، وقد أشرف على تسيير هذا الجهاز عبد الجبار ابن الشيخ المغيلي.[1]

خاتمة: لقد قام الشيخ المغيلي بدور كبير في نشر الإسلام بإفريقيا الغربية بغض النظر عن دوره الإصلاحي في إقليم توات، فقد اجتهد بما أوتي من علم في القضايا الدينية والدنيوبة وقد امتدّ صداه داخل وخارج حدود وطنه حسب ما تناولته جل المصادر والمراجع التاريخية الإسلامية.

وتوضح هذه الوريقات الأهمية التي بلغها الإمام سواء في الجانب التعليمي وفي الجانب الإصلاحي، أما التعليمي وزيادة على تلامذته أمثال احمد البكاي بن محمد الكنتي وإبراهيم بن عبد الجبار الفجيجي وغيرهم. فقد ترك أيضا العديد من المؤلفات ذكرناها آنفا.

لقد أشاد العلماء كثيرا بجهود الإمام المغيلي حيث يقول صاحب البستان ابن مريم:" القدوة الصالح الحبر، احد أذكياء العالم و أفراد العلماء الذين أتوا بسطة في العلم و التقدم"[2].

فيما يتعلق بالجانب الإصلاحي فقد أسفرت الثورة التي قادها المغيلي ضد اليهود عن النتائج التالية:

-المحافظة على أصالة المجتمع التواتي المتشبعة بالقيم الإسلامية.

-سحب السلطة من بعض رؤساء القبائل الذين اشتريت ذممهم من طرف اليهود[3].

- إنشاء جهاز شرطة يحمي ويرعى النظام بتوات.

1- عبد الكامل عطية، المرجع السابق، ص:158.
2- مقلاتي عبد الله، المرجع السابق، ص: 8.
3- انظر نتائج الثورة ص:10.

وقد نجح الإمام المغيلي فعلا في ذلك ولم يتوان عن التصدي لهم حتى بعدما قتلوا ابنه عبد الجبار غدرا. ليظلّ جهاده العلمي والإصلاحي مادة دسمة للبحث والكتابة، وكتبه ومخطوطاته لا تزال بحاجة للتحليل الدقيق، بما يدعّم مواقف أخرى للشيخ المغيلي في حياته العلمية والإصلاحية والجهادية

قائمة المراجع:

1. الأشعث أبو داود سليمان، سنن أبي داود، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ومحمد كامل قره بللي، ط1، 1430هـ-2009، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة ، الحديث رقم 4291.
2. بوعزيز يحي: تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية، دار البصائر للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009،
3. زغيمي حسين، (ما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار وما يلزم أهل الذمة من الجزية والصغار للشيخ المغيلي)، رسالة ماجيستير، قسم الشريعة والقانون، جامعة الجزائر1، 2013/2012.
4. مبروك مقدم: الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني إسهاماته في نشر الثقافة الإسلامية بإفريقيا الغربية في القرن 19 و15 م، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت
5. مقلاتي عبد الله، الفكر العقدي للشيخ ابن عبد الكريم المغيلي التلمساني وامتداداته في افريقيا الغربية، جامعة مسيلة.
6. مقلاتي عبد الله ورموم محفوظ، دور منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام والثقافة العربية بإفريقيا الغربية، ط01، دار الشروق، الجزائر، 2009
7. نويهض عادل، مُعجَمُ أعلام الجزائِر - مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان ط:2، 1400 هـ - 1980 م.
8. عطية عبد الكامل، دعوة الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي 1427-1503 م في الجنوب الجزائري وحواضر غرب إفريقيا، مجلة مدارات تاريخية، المجلد2، العدد4، ديسمبر2020
9. التلمساني محمد بن عبد الكريم المغيلي، مدونة اعلام الجزائر، .http//a alam-dz
10. التنبكتي أحمد بابا نيل الإبتهاج، بتطريز الديباج، ج 1و2، ط1، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس، ليبيا، 1989م.
11. بن خويا إدريس، وفاطمة، الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي من المهد إلى اللحد، برماتي، .www.binbadis.net تاريخ الدخول 2022/10/20. توقيت الدخول 16:00